بعض صفحات مقالة: ما جاء في وصف القلم وتعظيم شأن الكتابة

من كتاب:

الارتقاء بالكتابة

تأليف

د. محمد بن إبراهيم الحمد

دار ابن خزيمة

التي يحتاجون فيها إلى أن يكونوا ذوي آداب كثيرة، ومعارف مُفننة».[١]

١٩ـ ومن آخر ما وقفت عليه في وصف الكتابة والقلم قول الشاعر الشاب القاضي محمود العمراني[٢]؛ قال في وصف الكتابة:

سبحان من جعل الكتابة بلسماً ... لجراحنا وأمدَّنا بالأحرف
مُتَنَفَّساً من كل ضيق مرهقٍ ... وسلامةً من كل هم متلفِ
تحنو فنودعها ذواتَ صدورنا ... وتَرِقُّ في أدبٍ وحسن تلطُّفِ
فإذا تَنكَّر بالصدود أخو هوى ... أو خان حِبٌّ في مودته نفي
كم ليلة عَطَفت علي ببوحها ... قد ذقت كأس الموت لو لم تَعْطفِ
ورشَفْتُ من سُبحاتها وجمالها ... يا حسن مغناها وعذب المرشفِ
لا شيء يفتنني كمنظر صفحة ... بيضاء تلمع مثل قاعٍ صفصفِ
ما جئتها إلا وحيَّت طلعتي ... هذا مدادُ الروحِ دونك فاغرفِ
واكتب فما لك غير شعرك صاحب ... هو حافظ الأسرار والخل الوفي
في ليلة ما كاد يطلع صبحها ... تمتد في قلبي كحد المرهف
وهوىً يذيب الراسيات كتمته ... عن سمع كل موافق ومُعَنِّفِ

---

١ ـ أمراء البيان ص٢٥.

٢ ـ انظر كتابي ومضات ـ ومضة في الزوايا خبايا ـ ففيها نبذة عن هذا الشاعر، وشيء من شعره.

وقال ـ حفظه الله ـ في قلم له ضاع :

أواه يـــا قلـــماً فجعـــت بفقـــده ... مـــن بعـــد عـــشرته وطـــول بقائـــه
أثقلـــت كاهلَـــه بفـــيض خـــواطري ... وســـقيتُ بـــستانَ المنـــى مـــن مائـــه
مـــا زلـــتُ أرهقُـــه بطـــول كتـــابتي ... وأراه يغـــدقُني بطـــوْل عطائـــه
ويـــسيرُ فـــوقَ الـــسطرِ ســـيرَ كتيبـــةٍ ... ويـــشقُّ كـــلَّ بديعـــةٍ بعطائـــه
وَيَحُفُّـــه عـــزمُ الفـــؤادِ وفكـــرُه ... مـــن فوقـــه وأمامِـــه وورائـــه
يـــصغي إلي فـــلا يَـــشِحُّ بدمعـــه ... فأنـــا أعـــيش عـــلى لحـــون بكائـــه
حتـــى إذا اســـتوثقت مـــن إيمانـــه ... بقـــضيتي ورأيـــتُ حـــسنَ بلائـــه
وعرفـــت منـــه محبتـــي وحببتـــه ... وبلـــوتُ صـــدقَ ولائـــه ووفائـــه
وجعلـــت منـــه سادســـاً لأصـــابعي ... وزرعتـــه في الـــصدر مـــن أحنائـــه
سَـــلَبَتْهُ منـــي العاديـــات بليلـــة ... مـــا كـــاد يطلـــع صُـــبْحُها بـــضيائه
فأنـــا عَيِـــيٌّ منـــذ أن فارقتـــه ... وأنـــا بـــلا كـــف ليـــوم لقائـــه

مقالة: في الزوايا خبايا

من كتاب:

وَمَضَاتٌ

تأليف

د. محمّد بن إبراهيم الحمد

دار ابن خزيمة

٣٦ـ في الزوايا خبايا

في أوائل عام ١٤٢٢هـ كنت في زيارة لمحافظة حقل لإلقاء محاضرة هناك، ومحافظةُ حَقْلٍ تقع في آخر الشمال الغربي للمملكة العربية السعودية في الحدود المتاخمة لفلسطين، والأردن، ومصر.

وبعد انتهاء المحاضرة كانت جلسة عشاء على البحر؛ حيث اجتمع هناك لفيف من أهل العلم، والفضل، والتعليم.

ودارت الأحاديث المتنوعة في شؤون شتى.

وفي تلك الأثناء قالوا: إن بيننا شاعراً في هذه الجلسة؛ فسألت عنه، فقالوا: هذا الذي أمامك.

وإذا به شاب في مقتبل عمره، فسألته ما اسمك: قال: محمود ابن عودة العمراني، فسألته عن عُمُره؟ فقال: سبع عشرة سنة، فقلت: وأين تدرس؟ فقال: في السنة الثانية الثانوية.

ثم قلت له: هل أنت شاعر؟ فأطرق ملياً ولم يجب، فقلت: أسمعنا شيئاً من شعرك، فاستحيا، وإنما قلت له ذلك من باب المجاملة؛ إذ لم أكن أتوقع أنني أمام شاعر واعد.

وبعد إلحاح شديد أسمعني شيئاً من شعره المتنوع: الجاد منه، والهازل، والخاص، والعام، وما جرى مجرى ذلك.

والحقيقة أنني قبل أن يلقي قصائده رحمته، وقلت في نفسي: ماذا عساه أن يقول في مثل هذا المجمع وهو في حداثة سنه.

وبعد أن ألقى مجموعة من قصائده تملكني شعورٌ كبير من الإعجاب به، وبجودة شعره؛ فصار حالي كحال جرير مع عدي بن الرِّقاع؛ وذلك

لما قدم عدي إلى عبدالملك بن مروان وكان في ذلك المجلسِ الشاعران: جرير والفرزدق.

يقول جرير: لقد رحمت عدياً قبل أن يقول قصيدته، وقلت للفرزدق: ما عسى هذا القروي أن يقول في حضرة أمير المؤمنين؟

فلما بَلغ قوله في وصف قرن البقر الوحشي في بداية طلوعه:

يزجي اغنَّ كأن إبرة روقه

قال جرير: الآن وقع؛ فلما قال:

قَلَمٌ أصاب من الدواة مدادها

قال جرير: انقلبت ـ بعد ذلك ـ رحمتي له حسداً.

وأنا لما سمعت من ذلك الشاعر الصغير أعجبت بشعره، **وعلمت أن في الزوايا خبايا**، وإن لم تصل إليها عدسات الإعلام، أو أقلامه؛ فجمال الشيء فيه لا فيما يقال عنه، وليست الشهرة هي المعيار على كل حال.

ومما أَسْمَعَناه شاعرُنا في تلك الليلة قصائد تحيط في جوه الدراسي، وقصائد أخرى في أحوال الأمة العامة، فمما قال:

١ ـ قصيدة عنوانها: **(مذكرات تلميذ كسول(١))**

يقول فيها:

اانجح ام اكون من الرواسبْ ... لقد ضاقت بي اليوم المذاهبْ

وشَتَّتَ شملَيَ التقريرُ حتى ... كأني في فراش من عقاربْ

أكفكف دمعتي فَتَسِيْحُ عيني ... بتوكافٍ كما المزن السواكبْ

لحاك الله من تقرير شرٍّ ... فقد كنت المسبب للمصائبْ

وقفت أخاطب الأفلاك وحدي ... وأشكو ما لقيت وما أغالبْ

وأُخْرِجُ ما بصدري من هموم ... فإني موجبٌ... والهمّ سالبْ!

لعمرك ما لقيت النوم كلا ... أَقَضَّ الهَمُّ مني كلَّ جانبْ

تقول الأم: هل أحببت بنتاً ... بنيَّ أجب.. ولا تخش العواقبْ

أجبني بالحقيقة يا حبيبي ... سأخطبها، سأسبق كل خاطبْ

وما علمت بأني في شجونٍ ... من التقرير جاء بكل غائبْ

أأرسب فيك يا فيزياء عاماً ... فعامي ذا جدير بالتجاربْ

أأبقى أدرس الأحياء دهراً ... فلا والله لن أحيا كراسب

وكمياء تعاد علي شفعاً ... سأوترها وأفحم كل كاذبْ

ولكني ضعيف في دروسي ... بل الدرس المقرر لا يناسبْ

فأستاذ من التدريس يشكو ... وتلميذ من الأستاذ هاربْ

كما قال الحكيم لنا قديماً ... مقولة صادق في الخير راغبْ

"لقد أسمعت لو ناديت حياً ... ولكن لا حياة لمن تخاطبْ"

سأحلق شاربي وأقص شعري ... إذا الأستاذ أمسى لا يعاقبْ

عقاب كالصواعق يصطلينا ... على الكفين كي ننسى الملاعبْ

طفولتنـــا.. براءتنـــا تلاشـــت ... مـــن الـضرب المعـذّبِ للجوانـبْ
لقد أصبحت أخشى من شماغي ... وأشـفق أن يكـون علـيّ غاضـبْ
وأصـبح كـل مـن يغـدو عريفـاً ... يـسجل قـائلاً: إنـي مـشاغبْ
ولـست مـن الـشجاعة في مكـان ... لكـي أقـوى علـى فعـل المقالـبْ
وداعـــاً يـــا مدارســـنا وداعـــاً ... فـإني عـن حمـاك اليـوم ذاهـبْ
سأشـقى إن بقيـت فـسامحوني ... وعـــذراً للمـــودع... والمعاتـــبْ

٢ـ وقال في قصيدة أخرى عنوانها: (مذكرات تلميذ كسول(٢)) يقول فيها:

إن الرســـوب مـــصيبة تتكـــررُ ... في كـل عـام كسرها لا يُجبرُ
في كـل عـام راسـب يـا حـسرتي ... إن الرياضـــياتِ هـــمٌّ أكـــبرُ
والإنجليـــزي المعقّـــد إنـــه ... للطالـب المسكين مـوت أحمـرُ
مـــالي وللإفـــرنج أدرس كتـــبهم ... وهـم الـذين بكتبنـا.. مـا فكّـروا
لأقطعـــن كتـــابهم وبـــشدة ... إن كنـت في هـذا الـشقاء أُسيَّرُ
يـــا أيهـــا المتفوقـــون تمهلـــوا ... إنـي سأسـألكم فـلا تتـضجروا
كيف السبيل إلى النجاح بريكم ... إنـي أناشـدكم فـلا تتـستروا

إلى أن قال:

والطالـب المسكين يـدرس لا يعـي ... أن الدراســـة أصـــبحت لا تثمـــرُ

يـا ايهـا الطـلاب، عفـواً إنـني سأقول شيئاً فاسمعوا واستحضروا

إن الدراسـة أصـبحت في عـصرنا عـصر التقـدم موضـة تتـأخرُ

٣ـ ومما قاله قصائد ساخرة كثيرة منها ما أسماه (التفاتة مدرسية) وكتب بعد هذا العنوان مقدمة يشكو فيها ـعلى عادة الطلابـ كثرة المواد، والرغبة في التفوق، يقول: «عجيب أمرهم والله.. كل مدرس منهم يريد منك أن تكون متفوقاً ومبرزاً في مادته، وتراه يعطيك من الواجبات والتمرينات ما لو رآه أحد لقطع أن مادته هي الوحيدة في عالم دراستك!

إنجليزي ـ حاسب ـ بلاغة ـ نحو ـ علم اجتماع ـ تاريخ ـ دراسات في العالم..

كل هذه مواد يجب أن تتفوق في كل واحدة منها.

ويا ليت شعري.. من أين آتي بعقل يفي بها إذا توافر لي وقت؟!

تعال بنا نمضي إلى الحاسب الآلي لِنَحْطِمَهُ كي لا يُحَطِّم آمالي

كتاب بـه غثُّ الكلام كأنـه إذا مـا قرأنـاه جرائـد بقـالِ

.....

فضول العلم ليس لها دواعي وبعض العلم يأتي بالصداعِ

وبعض العلم يجترُّ المآسي وذلك مثل علم الإجتماعِ

.....

ايهـا الأسـتاذ إنـي لست أدري مـا تقـولُ

ايهـا الأسـتاذ قـل لـي هـل أنـا حقـاً كسـولُ

غـــصٌ بـــالآلام قلـــبي واعـــترى عقلـــي الـــذهولُ
كلمـــا حاولـــت فهمـــاً سُـــدَّ في وجهـــي الـــسبيلُ
إنمـــا الحاســـوب سفـــ ـــاح وأحلامـــي القتيـــلُ

٤- وقال قصيدة في مادة الإنجليزي عنوانها: (ولم أكتب البرشام يوماً على كُمّي).

مـساكين أهـل الإنـجليزيّ إنـهم يـبيتون كـالمدوغ مِـن عِـظم الهـمّ
تـراهم سـكارى مَـعْ تـمام عقـولهم فـيا عـجبي مـن سـكرة الحـزن والغـمّ
فـيا مـن رأى مـثلي أصـيب فـؤادُه بـسهمٍ إنـجليزيٍّ أصـاب ولـم يُـدْمِ
ولكـنه أصـمى فـؤادي وغـاله فـلم يـبق فـيه لِـلْمُلِمات مـن عـزمِ
تـصبرت حـتى لاتَ حـين تـصبرٍ وفتَّ الأسى والحزن في اللحم والعظمِ
فـيا أيـها الأسـتاذ إنـي لـصادق فـلن أُصْـطَفَى يومـاً سفيراً إلى العُجْمِ
لمـاذا يـكون الإنـجليزي حـائلاً لـنا عـن نـجاح تـستطير بـه أمّـي
لـماذا أكـون اليـوم ـ ويحـك ـ مجبراً عـلى حـفظه أو فـهمه غـاية الفهـمِ
غـداً سـوف أمـشي لاختبـاريَ خائفـاً كـأني بـأرض مـهْدوها عـلى لُغْـمِ
أفـكر، لـو أنـي رسـبت فـما الـذي سـيجري وكـيف الحـال بالرجـل الشَّهْمِ
أأبكـي؟ ولكـنَّ الـبكاءَ عـلامة عـلى الـضعف واستسلام قلبي إلى الشؤمِ
أأضـحك مـن حـالي؟ ولـكنني إذا ضـحكت سـيرميني بـنقص الحجـا قـومي

إذاً سوف ارقى فوق شرفة دارنا وأقفز منها .. منهياً قصةَ العلمِ

ولست ارى غير الممات فهكذا سأرضي ضميري هارباً من لظى الظلمِ

ستقرا يا هذا مع الناس قصتي فلا تَنْسِبَنِّي يا صديقي إلى اللؤمِ

انا لم يكن بالغش قطُّ تعاملي ولم أكتب البرشام يوماً على كُمّي

ولم أَرْشِ استاذاً بمال ولم أكن من الطالبين الفوز بالخال والعمّ

لهذا رسبت اليوم لكنني على رسوبي معتزٌّ وإن كنتُ في همّ

٥ـ وقال قصيدة عنوانها : (إلى الشاعر الصغير)

ايها الشاعر الصغير تقدم فالطريق الذي سلكت طويلُ

إنما فيه كل خير وهدي ويقود الجموع فيه الرسولُ

لا تقل كيف أنصر الدين بالشـ ـعر فهذا تساؤل مشلولُ

إن بيتاً تقوله قد يوازي ألف نبل يخاف منه الفحولُ

وقل الحق لا تخف من أناسٍ همهم في الحياة قالٌ وقيلُ!

واخيراً خذ من فؤادي وداعاً سدد الله يا أخي ما تقولُ

٦ـ وقال ـأيضاًـ قصيدة عنوانها : (أطفال وأطفال)

يقول فيها :

اصيب طفل لنا يوماً بمسمار فراعنا وتنادى القوم في الدار

واستصرخوا يطلبون العون في وجل وأقبل الناس من اهل ومن جار

هذا يُضَمِّد جُرْحَ الطفل منهمكاً في ربطه جالساً في ثوب جزار

والأم تبـــكي واحيـــاناً تُقَـــبِّلُه تقول: لا بأس كفكف دمعك الجاري

وذاك يـسأل هـل في الجـرح مـن ألم والكـل مـا بـين مهمـوم ومحتـار

سألت نفسي وقد طاف الخيال بها عـنهم بعيداً وجالـت بعـض أفكاري

أليس في القدس أطفالٌ يهاجمهم أعـــداؤهم فيردُّوهـــم بأحجـــار

من يذرف الدمع يا قومي إذا جرحوا ومـن يخـاف عليهم لـسعة النـارِ

ومـن يـضمِّد يـا قـومي جـراحهم أو يظهـر الحـزن حتـى لـو بمقـدارِ

أليس فـينا قـلوب كـي نحس بها هـذا لَعَمْـرُ إلهـي وصـمةُ العـارِ

وهكذا استمر في إلقاء تلك القصائد حتى انفض ذلك المجلس ورجعت إلى بلدي.

وبعد ذلك طلبت منه قصائده، فصار يزودني بها بين الفينة والأخرى حتى اجتمع لي منها سواد كثير يزيد على المائة قصيدة في مختلف الأغراض؛ فهو يجيد الشعر الذي يحكي جراحات الأمة، ويجيد الشعر الساخر، ويحسن التهكم ويصوغه بأسلوب سلس أخاذ.

وللرثاء، والوداع، والذكرى، والشوق إلى الأحبة، والحنين إليهم، وغيرها من الأغراض ـ نصيب غير منقوص في شعره.

كما أن له تأملات، ونظرات، وحكماً تَعْجَبُ من جريانها على لسانه رغم حداثة سنه.

كما أن له باعاً في شعر التفعيلة، وما يسمى بالشعر الحر.

ولقد استمرت العلاقة مع أخينا محمود، وزادت وثاقة بعد أن

انتهى من دراسته الثانوية في حقل، ثم التحق بكلية الشريعة في جامعة القصيم، وصارت بيننا اللقاءات في الجامعة في قاعات الدرس وغيرها، وفي أثناء زياراته المتكررة إلى محافظة الزلفي، أو عبر اللقاءات والمسامرات العلمية والأدبية مع الطلاب عموماً.

وما زال يقول الشعر في كل فرصة تسنح له، مع أن ذلك لم يكن ليشغله، أو يقطعه عن طَلَبِهِ العلمَ سواء في الكلية أو عبر الدروس والدورات العلمية، حتى أنهى دراسته الجامعية بتفوق، وواصل دراسته في المعهد العالي للقضاء في الرياض، ثم أنهى مرحلة الماجستير وعُيِّن ملازماً قضائياً وبدأ مرحلة الدكتوراه؛ فهو لم يتمحض للشعر، ولكنه يحمض فيه إحماضاً من وقت لآخر.

ولقد أرهفت الغربةُ شعوره، فأمدته بالكثير من المعاني، والتجارب، كما أن تَرَقِّيْهِ في العلم زادَ من ثقافته؛ فصار له من جراء ذلك قصائد كثيرة في أغراض شتى.

وإليكم شيئاً يسيراً من تلك القصائد التي تمتاز بالجزالة، والسلاسة، والعمق، والحكمة، والتجربة.

بل إنك تلحظ في بعض قصائده حكمة المتنبي، وسلاسة البحتري، وغربة أبي القاسم الشابي وحنينه.

١ ـ هذه قصيدة قالها شاعرنا لما ودع مدينة حقل متجهاً إلى الدراسة الجامعية في جامعة القصيم، وركب الطائرة، فهاجت ذكرياته، وأخذ بطاقة الصعود، وخلال نصف ساعة كتب قصيدة في تلك البطاقة، ضمنها أشواقه إلى بلده، وزفراته في غربته؛ حيث يقول:

ولقد ذكرتك في السماء معلقاً ... يا درّتي والقلب في خفقانِ

في متن طائرة كأن جناحها ... سيفٌ يشقُّ الجوَّ دون توانِ

والناس من حولي فإما نائمٌ ... فَدْمٌ وإما ناعس الأجفان

أما أنا فقد استطار الشوقُ في ... قلبي فأصبح فيه كالبركان

لم أستطع كِتمانَ شوقيَ لحظةً ... هل يقدر المضنى على الكتمانِ

فارقت أحبابي وكنت أشدُّهم ... حزناً بوقع مرارة الفقدانِ

الأنَّ في جنبيَ قلباً شاعراً ... ألقى العناء مضاعف الألوانِ؟!

وأحس بالآلام وهي صغيرة ... فكأنها تقضي على وجداني

وأذوقها حيناً إذا ودَعتُهم ... ويذوقها قلبي بكأسٍ ثاني

ما للقريض إذا ابتسمتُ يطيعني ... وإذا بكيتُ يلوذ بالعصيانِ؟!

وكأنه لا يلتقي والحزن في ... نفس امرئٍ إلا ويفترقانِ

يا حقل .. إني قد تركتك مرغماً ... ومدامع العينين في جريانِ

ما كنت أحسب أن حبك في دمي ... حتى تركتكِ والفؤادُ يعاني

حقاً، لقد أدركت أن مشاعري ... تَمْتَصُّ منكِ حلاوةَ الأوطانِ

يا حقل فيك مآربٌ قضَيتُها ... نفحات ذكراها تهز كياني

يا حقل فيك أحبة مرآهمُ ... يجلو الهموم عن الفؤاد العاني

يا حقل فيك الأهل لو حاولت أن ... أصف اشتياقي لم يوَفِ بياني

يا حقل فيك وفيك كل مشاعرٍ ضـمّنتها حـبي وبـوح جنـاني
هـذا ولّما يمـض لـي مـن رحلـتي إلا الـقليل فـيا لـطول زمـاني
مـاذا عـساي أقـول للقلـب الـذي مـا زلـت أشـعره بقـرب مكـاني
حتـى أطـلّ فـإذ بـه في قفـرةٍ فـرداً مـن الأحـباب والخـلانِ
هـذا هو البين الذي يحكون عن أفعـاله بـأشاوس الـشجعانِ
صـبراً فـؤادي إنمـا هـي مـدة تمـضي بـلا عـدٍّ ولا حـسبانِ
وتـعود لـلأحباب في حقـل فكـن يـا قـلب جـلداً ثابـت الأركـانِ
بعد النوى يحلو اللقاء وتنقضي غـصصُ العنـاء وتنتهـي أحزانـي

٢- وفي يوم من الأيام وفي أول سنة دراسية له في الجامعة قابلته في الفسحة وكأنه وضع يده في جيبه، فقلت له: هل لديك قصيدة؟ فقال: لا، ولما كانت المحاضرة الأخيرة طرق علي باب القاعة، وناولني قصيدة كتبها بعد لقائي به، وهي قصيدة عنوانها: **(لا شيء يجعلك عظيماً إلا ألم عظيم)** يقول فيها:

قـد يـنفع الإنـسانَ مـا يكـرَهْ ويفيض عـذب الماء مـن صخرهْ
لـولا الـمآسي والـجراحُ لمـا أهـدى إلـينا شـاعرٌ شِـعْرَهْ
ولـما أفـدنا فـي سـلامتنا درسـاً مـن الأحـداثِ أو عـبرَهْ
ولمـا أنـسنا لـلحبيب إذا كـان الوصـال ولم نَـذُقْ هجـرَهْ
أوَ مـن يُنشّؤ في النعيم كمـن يقضي على جمر الغضا عمْرَهْ
شـتان بـين مـجربٍ فـطنٍ صَـقَلتْ حـوادثُ دهـرِه فكـرَهْ

وفتىً يعيش حياتَهُ ثملاً تأتي به وتردُّه نظرَهْ
يا من أقضّ الهمُّ مضجعَهُ يرعى النجومَ ويسكبُ العبرَهْ
ويظلّ في شكواهُ منطرِحاً ويحسُّ أن بقلبه جمرةْ
إن الذي تشكوه من ألمٍ وتحسُّهُ في القلبِ من حسرَةْ
لو كنت تدري ما تضمّنه من نعمةٍ لعشقت ما تكرَهْ
فابسم إذا نابتك نائبةٌ واصبر على أيامِكَ المرَّهْ

٣ـ وقال قصيدة عنوانها: (اصقل فؤادك)

يا غارقاً في الهم حتى القُبَّعهْ آلمت قلبك بالهموم الموجعهْ
ما ضر لو أعفيته منها ولم تثقل عليه بما ينغص مضجعهْ
إن الحياة قصيرةٌ يا صاحبي لا تجعلنْها بالمآسي مُترعهْ
ما بين إغماض الجفون وفتحها إلا كما يعلو ابن آدم شرجعهْ
أيصحُّ أن تحيا بحزن قاتم والكونُ حولك وردةٌ مُتَضَوِّعهْ
فإذا ضجرت من الحياة وضيقها وسئمت من كرِّ الفصول الأربعهْ
فاصقل فؤادك بالعبادة والتقى تجدِ السعادة نحو قلبك مُهْطِعهْ

٤ـ وهذه قصيدة قالها في حفل تخريج حفظة الصحيحين بجامع الشيخ ابن عثيمين في محافظة الزلفي ١٤٢٥/٨/٢هـ، حيث دعاه بعض أصحابه لحضور الحفل، وبينما هو في الطريق طلبوا منه قصيدة، فشرع في كتابتها، ولم يكملها إلا قبيل إلقائها بدقائق.

ما علا شعريْ ولم ازدد بيانا بل تبوَّأتُ من الحبِّ مكانا

لا تعاتبني على شوقيَ بل ... خذ لقلبي من شذا الزلفي أمانا
نقشتْ في خافقي أحرفَها ... فتغنيتُ بذكراها زمانا
بلدةٌ طيِّبةٌ تحكي لنا ... قصصَ المجدِ وأسرارَ عُلانا
من يزرْها ثم لا يكلفْ بها ... فاسألوا وارجو له المولى جَنانا
قلت للبدر وقد راقبني: ... إنني مندهشٌ، قال: كلانا
نضَّرَ اللهُ وجوهَ القومِ مَن ... حفظوا الوحيَ وصانوه فصانا
أيُّ نورٍ شعَّ من أضلعِكم ... فعرفنا فيه أسبابَ هدانا
أيُّ عزمٍ حلَّ في أنفسكم ... فربحتم في ذرى المجد الرِّهانا
همَّةٌ لم يسمع الدهرُ بها ... ورباطٌ صابرٌ لا يتوانى
حلّقتْ بين الصحيحين المُنى ... ورأتْ منكم بلُقياها افتتانا
فرويتم من معينٍ صادقٍ ... وأخذتم منه للقلبِ أمانا
سنَّةُ المُختارِ أصفى منهلٍ ... ما اجتواها مجتوٍ إلا وهانا
أمتي نادتْ بنا ذات أسى ... فأجبتم صوتها لمّا دعانا
قلتمُ لبيكِ ها نحن هنا ... نرفع الدين وفيه نتفانى
كانبثاقِ الصبحِ في وجه الدجى ... يملأ الدنيا ضياءً وحنانا
أيها الحفل سلامٌ عاطرٌ ... يملأ الأحناءَ في يوم لقانا
لم أكن يا قوم إلا شاعراً ... شارك الأحبابَ قلباً ولسانا

٦ـ وهذه قصيدة قالها شاعرنا في صديق يسرق من شعره، وينشره باسمه، قال:

وصديق عاقل يسرق شعري ... لم أعاتبه ولم يشعرْ بأمري

أســـتحي منـــه ولا يخجلـــه أنـــه يرتـــع في حُرْمـــةِ فكـــري
يتمطّـــى في ثيـــابي رافـــلاً ويُحَيِّي الناسَ من شُرفة قصري

٧ـ وهذه قصيدة قالها في نعمة الكتابة التي يبوح فيها الكاتب بمكنونه، ويفضي إليها الشاعر بشقوره[1]، يقول:

سبحان من جعل الكتابة بلسماً لجراحنـــا وامـــدَّنا بـــالأحرف
مُتَنَفَّساً مـن كل ضيق مرهقٍ وسـلامةً مـن كـل هـم متلـفِ
تحنـو فنودعهـا ذواتَ صـدورنا وتَـرِقُّ في أدبٍ وحـسن تلطُّـفِ
فإذا تَنَكَّر بالصدود أخو هوى أو خـان حِـبٌّ في مودتـه تفـي
كم ليلة عَطَفت علي ببوحها قد ذقت كأس الموت لو لم تَعْطفِ
ورشَفْتُ من سُبحاتها وجمالها يـا حسن مغناهـا وعذب المرشفِ
لا شـيء يفتـنني كمنظـرِ بيضاءَ تلمع مثلَ قاعٍ صفصفِ
مـا جئتهـا إلا وحيَّـت طلعـتي هـذا مـدادُ الـروحِ دونـك فـاغرفِ
واكتـب فمـا لـك غـير شـعرك هـو حـافظ الأسـرار والخـل الـوفي
في ليلة ما كاد يطلع صبحها تمتـد في قلـبي كحـد المرهـف
وهوىً يـذيب الراسيات كتمتـه عـن سمـع كـل موافـق ومُعَنِّـفِ

٨ـ وهذه قصيدة قالها في غدر صديق:

---

١ ـ هـذا مثـل عربـي يقـال: أفـضيت إليـه بِشُقوري: بـضم الـشين وفتحهـا، أي: بثـي وهمي، وهو مثل يضرب في الاطلاع على مكنونات السرائر. انظر المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ٢٧٣/١

إني ظننتك تستحق صداقتي ... فوهبتك الحب العميق الصادقا
ما كنتَ أولَ صاحب يغتالني ... كلا ولا كنتَ اللئيمَ السابقا
فاذهب كما ذهب الذين نسيتُهم ... ما كنتُ مكترثاً بكم أو ضائقا
لم يبق في جنبيَّ موضعُ طعنةٍ ... لكنَّ غدرك كان غدراً فائقاً

٩- وهذه قصيدة عنوانها: (من هموم الجامعة) وقد قالها في كشف تحضير الطلاب:

يا لائمي في كثرة التفكير ... ومعنّفي في أنّتي وزفيري
أَقْصِرْ أخَيَّ عن الملام وكفَّ عن ... قلبٍ بأغلال الهموم أسيرِ
لو كنت تعلم ما يكدر خاطري ... أو كنت تدري ما يجن ضميري
أو كنت تدرك ما يزيد لواعجي ... لعذرتني وجهدت في تصبيري
انا طالبٌ ومشاكلي محصورةٌ ... في دفتر للكشف والتحضير
أسهو فيحسبني المدرس غائباً ... فضلاً عن الإبطاء والتأخيرِ
فأقول: ها انا ذا أمامك جالس ... ما غبت عنك ولا أنا بضميرِ
فإذا شكوت إليه ذلك ردّني ... فقنعت منه بخاطر مكسورِ
حتى إذا جاوزت ما وضعوه من ... عدد حرمت وكان ذاك مصير
يا أيها الحرمان مالك ترتضي ... حزني وتقتل فرحتي وسروري
حتى لقد أصبحت فيك موسوساً ... أخشى الكرى وأزيد في التبكيرِ
وأخاف أن ينسى المدرس مرةً ... إسمي فأرصده بكل شعوري
وأظل ارقب ما يقول بخافقٍ ... وجلٍ كأن الموت فوق سريري

وإذا أتيت إلى الدوام رأيتني أجري كفعل الخائف المذعورِ
أنا لست مجنوناً ولكن علتي كمنت بذاك الدفتر الشريرِ
وستستمر وساوسي ومخاوفي حتى أَزُجَّ به إلى التنور

١٠ ـ وهذه مقطوعة قالها في أحد أساتذته :

القلوب التي تحبك عطشى فاسقِها أو أعدُّ قبراً ونعشا
أثقلتها الهموم والصدّ قد طا ل وداء الحنين فيها تفشّى
والدواء الذي تريد وصالٌ ينقش الحب في الجوانح نقشا

١١ ـ وهذه أبيات عنوانها (الحب علمني الأدب) :

لا الذكريات ولا الكتبْ الحب علمني الأدبْ
هذي القوافي المشرقا تُ من الفؤاد الملتهبْ
وإذا أحب الشاعر الـ ـملتاع جاءك بالعجبْ

١٢ ـ وهذه قصيدة يعارض بها أحمد شوقي في قصيدته :

رمضان ولّى هاتها يا ساقي مشتاقة تسعى إلى مشتاقِ

فعارضه صاحبنا بقوله :

رمضان ولّى والدموع بواقي ملء الجفون تسيل بالأحداقِ
ما إن سعدنا باللقاء هُنيهَةً حتى انقضى وكأننا بسباقِ
رمضان يا شهر الصيام أحاطنا أمر عظيم ينتهي بفراقِ
من للقلوب إذا تقادم عهدها بالذكر والآيات والإشراقِ؟!

١٣ـ وهذه مرثية في الشيخ العلامة محمد بن عثيمين رحمه الله وكان عمر الشاعر حين قالها سبع عشرة سنة.

اجعل دموعك للإسلام تنعاهُ ... ولا تقل لي بأنا قد فقدناهُ!
فاضت مشاعرنا بالحزن والتهبت ... أحشاؤنا لمصاب هل سننساهُ
مات الإمام وكم في موته عِبَرٌ ... مات الذي أصغت الدنيا لفتواهُ
إنا فقدنا وكم في الأرض من شجنٍ ... شيخاً جليلاً ركام الترب واراهُ
كم من أناس بجوف الأرض مسكنهم ... لا يذكرون وفي النسيان قد تاهوا
لكنها الشمس إن غابت فمغربها ... أمر يَهُمُّ جميعَ الخلق فحواهُ
قد مات مِنْ قبله مَنْ فقده ألم ... جرحان في القلب أواه وأواهُ
يا شيخ يا شيخ! ماذا قد دهاك ألا ... ترد؟! ما هكذا يوماً عهدناهُ
يا شيخ إنا سألنا لا يجيب على ... سؤالنا غير رجع الصوت والآهُ
هلا رأيت جموع الناس تحمله ... كل يمد لنعش الشيخ يمناه
يا حامل الفقه والقرآن في زمن ... تعز فيه على الإنسان تقواهُ
لمن تركت بقايا أمةٍ لعبت ... بها الذئاب أيا شيخاً خسرناهُ
رحلت عنا ونحن اليوم في فتنٍ ... تموج كالبحر في أعتى مزاياهُ
كم موقفٍ لك في قمع الضلال وفي ... علم نشرت وكم فضل دفناهُ
ما زلت أبحث عن شك ألوذ به ... إشاعة، كذب، زور، رَدَدْنَاهُ
حتى عجزت عن التكذيب منتحباً ... حتى تجاهل دمع العين مجراهُ
لم أعهد العين قبل اليوم باكيةً ... والدمع كان حياء القلب ينهاهُ
والآن صرت أحس الدمع في كبدي ... أيطفئ الدمع ما تذكيه ذكراهُ

١٤ ـ وهذه أبيات قصيرة مختلفة عنوانها (مدخل):

سلكت سبيل الشعر لا عن هوايةٍ ولكنني الفيتهُ مُتَنَفَّسا

أضمنه ما يستفيض بخاطري وأودعه ما في فؤادي من الأسى

.....

قال قوم: أنت محظوظ بأن تكتب شعرا

ليت أنّا مثلك اليوم نقول الشعر جهرا

قلت: ما الشعر سوى همٍّ يحيل القلب جمرا

وبقايا دمعةٍ تجري على الخدين حرّى

لو أصابتكم مآسٍ تورث الأحلام قبرا

لعرفتم كيف يملي الشعر قلبٌ مات قهرا

.....

أخرجت ما في القلب من همٍّ فقالوا: أنت شاعِرْ!!

١٥ ـ وهذه قصيدة أرسلها إلى أحد أساتذته عنوانها (هذا الهزبر) قال فيها:

هذا الهزبر رأيت في نظراته معنى السموّ وغبت في لحظاته

سمح يهاب الحاضرون خطابه وهو الذي يرديك في بسماته

الجود بعض خصاله والفضل بعـ ـض خلاله والأنس بعض صفاته

لفتاته للروح أعذبُ بلسمٍ واحر قلباه على لفتاته

أحببتـه قبـل اللقـاء فلـم أجـد بعـد اللقـاء سـوى تـلألأ ذاتـه

فردَّ عليه أستاذه بقوله:

جـاء البريـد يُبـيْنُ في طياتـه معنـى الوفـا والـودِّ في همـساته

مستسمناً ورماً يخال الشحم في أعطافـه فأفـاض مـن خيراتـه

أحسنت ظنك يا كريم وهكذا طبـع الكـريم يـراك في مرآتـه

١٦ـ وهذه قصيدة قالها في وداع أحد أحبته، وكان يعاني من مرض شديد مخوف، فأنشأ أبياتاً قال في مقدمتها: «في المطار كنت أتجرع غصص الوداع، وأنا أنظر إلى الروح التي نعمت بصحبتها ليومين، كانا أجمل يومين يمران على العاصمة الرياض، أظنها شعرت بذلك.

كنت أنظر إلى روحه عبر عينيه، وعندما هممت بوداعه، دلف قبلي إلى صالة المسافرين، فمنعني رجل المطار من اللحاق به.

أردت أن أفهمه ماذا يعني لي فراقه، ولكن ملامحه قالت لي: لا تفعل، لا فائدة!

فاكتفينا بعناق الأعين من بعيد.

حتـى الـوداع حُرِمتُ منـه فليتني اطفـأت بعـض الـشوق في توديعـه

وقطفـت مـن عينيـه آخـرَ وردةٍ لتكـون ملـهمتي ليـوم رجوعـه

وضـممته ورحلـت في اعماقـه وغرقـت فيـه بدفئـه وصـقيعه

يـا ليـتني لكنهـا أُمْنِيَّـةٌ ماتـت علـى كفـي لـدى تشييعه

وطفقـت انظـر والـدموع غـشاوة وأراه ينظـر مـن وراء دموعـه

وأشار لي عند الرحيل بكفه بل قد أشار مودعاً بجميعه

فكأنه يمشي على قيثارة مبحوحة والعزف من توقيعه

ليت الذي قد حال دون وداعنا يُكوى بلوعة خافق وولوعه

لو كان يدري ما التفرق لم يَحُلْ لكنه ما ذاق نزع ضلوعه

١٧ ـ وهذه أبيات يقولها إذا زار بعض أصدقائه في الزلفي :

تركت فؤادي عندكم في ربى وعُدْت بأشواق تَجِلُّ عن الوصف

وقال :

قلبي يحن إلى الزلفي وساكنها وما حنيني إلى الأحباب ملك يدي

مالي أُكَتِّم حباً فالقاً كبدي ولا أسطره في .....

١٨ ـ وله مساجلات يصلح أن تسمى (أدب الجوال) وهي مما جرى بينه وبين بعض أصحابه ، قال :

أيها الطالب لا تلعب وذاكر قبل أن تستشرف الروح الحناجر

فرد الصاحب :

لا تسافر في الأماني لا تسافر ليس في العلم سمادير لشاعر

فقال :

غارق ما بين كُتْبي والدفاتر لم أسافر في سواها لم أسافر

فرد الصاحب :

بل إلى حقل تناجيك الخواطر ذكريات وصحاب ومناظر

فقال :

ريمـــا كـــان بأيـــام غـــوابر غير اني اليوم في الشوق اصابر

وأرسل إلى أحد أساتذته في الجامعة ، وقد زاره في مكتبه ، فلما جن الليل ، أرسل إليه رسالة عبر الجوال ، قال فيها :

يا صاحب القلب الكبير جعلتني أهـوى لأجلـك دمعـتي وسـهادي

فأجاب الأستاذ :

يا ذا الذي طرق العشاء مسامراً أســعدت قلــبي أيمــا إســعاد

فقال :

ما كان هذا غير بعض مشاعري ولـو اجتهـدت لمـا بلغـت مـرادي

فأجاب الأستاذ :

مـاذا رأيـت سـوى التـشاغل عـنكم قـل لـي بريـك يـا فتـى الأمجـاد

فقال :

سـر المحبـة فـوق كـل مـشاغل متـستر عـن أعـين الحـساد

يبقـى وإن كـان اللقـاء مكـدراً بـشوائب الأشـغال والإجهـاد

وأرسل في يوم من الأيام عبر الجوال أبياتاً لأحد أساتذته يعتذر عن طول انقطاعه :

أتظـن انـك غائـب عـن بـالي أو أنَّ غـيرك طـاف لـي بخيـالي

أو أن وجهـاً غـير وجهـك سـرني يومـاً وايقـظ راقـد الآمـالي

أو أن سـهماً مـن سـواك اصـابني بالحـبِّ بعـد غرامـك القتَّـالِ

كـــلا وربـــي لم تـــزل متربعـــاً وســـط الفـــؤاد برونـــق وجـــلال

فرد عليه الأستاذ بقوله :

هـبَّ النسيم مـن الشمال الغـالي فأطاف جيش الذكريات ببالي

قـد كنـت أنعـم بالسلوِّ فهـاجني ذِكْـرُ العقيـق فعـاد لـي بلبـالي

وبعد أن فرغت من الكتابة عن صاحبنا الشاعر الشيخ محمود وأخبرته بذلك ، وسألته عن جديده ـ وافاني بمجموعة من القصائد؛ فاخترت منها ما يلي :

١ ـ قصيدة عنوانها : (بحر المكرمات) وقد قالها في رسول الله ﷺ إبان الحملة الشرسة الظالمة من قبل بعض الصحف الدانماركية وغيرها ، يقول فيها :

انـزف فمـن حـق الهـوى أن تنزفـا وتـصوغ بالأهـات شـعراً مرهفـا

مـن منبـع الحـب الأصـيل مـدادهُ وكفى بهذا الحب برهاناً كـفى

إن لم تكـن يـا شـعر صـوت هدايـة تحـدو بنـا نحـو السبيل المقتـفى

فـاغرب فـلا جمعـت فـؤادي لـيلة بـك لا ولا وافيـتني متزخـرفا

ياللقـصائد كيـف يـشرق وجههـا وتهـش في مـدح الـنبي المـصطفى

تتـسابق الأبيـات نحـو صـفاته لتـزور بحـر المكرمـات وتغـرفا

مـن أنقـذ الإنـسان مـن أغـلاله وأضاء مـن نـور الهداية مـا انطفا

مـن أخـرج الإنـسان مـن ظـلماته وأقـام معنـى العـز فيـه وشـرَّفا

في بطن مكة والجباهُ سواجدٌ ... للات والعزى تراهم عُكَّفا

أوحى إليه الله من آياته ... أنذر وذكر مُطْمِعَاً ومخوِّفا

فأقام يدعو والظلام مخيمٌ ... والكون بالدين القويم قد احتفى

فزع الطغاة المشركون وأجلبوا ... ليعكروا نبعاً نميراً قد صفا

أنى لهم والله بالغُ أمرِه ... حتى ولو حشد الضلال و أرجفا

وخرجت يا خير الخليقة كلها ... من أرض بكة كارهاً متأسفا

تبكي على دار الطفولة والصبا ... وتحن للبيت الحرام وللصفا

ونزلت ضيفَ الغار أيَّ سعادة ... غمرته حين دخلته متلطفا

وتوقف التاريخ يرقب ساعة ... أحداث هجرته ويصغي مرهفا

وتكاد طيبة أن تسير إليه من ... شوقٍ ويسأل نخلها متلهفا

اليوم يبدأ بالهدى ميلادُها ... وتضيء شمس حضارة لن تكسفا

اليوم تبدأ في الحياة مسيرة ... لن تنتهي يوماً ولن تتوقفا

وأقام في أرض المدينة دولة ... كانت مثالاً للطهارة والصفا

وبيوم بدر والملائك حوله ... والمؤمنون الصادقون أولو الوفا

ويفتح مكة خاشعاً متواضعاً ... ماجاءها بطراً ولا متعجرفا

يا صاحب الخلق العظيم منحتهم ... أعناقهم وعفوت عمن قد هفا

ويقول نذل كافر متهالك ... كان النبي المصطفى (متطرفا!)

اخسأ عدو الله إنك لم تزل عن ركب أصحاب الهدى متخلفا

كل البيان وما شفيت تلهفي ولو اتخذت البحر حِبْراً ما شفى

ولو اصطفيت من العروق قصيدتي ونسجتها بالروح لم أك منصفا

لو كنت أملك أن أجود بأضلعي لجعلتها رسماً وعفت الأحرفا

٢ـ وهذه قصيدة عنوانها : (صاحب لا يستحي) يقول فيها :

إني بليت بصاحب لا يستحي أَلَمَحْتُ في التأنيب أم لم ألمح[1]

متبلد الإحساس لم أَرَ مثلَه في غفلة وصفاقة وتبجح

صبري عليه يَهُدُّني وذهوله يغتالني ويصيبني في مذبح

فإذا سكت طغى وإن عاتبته وافى بقارعة وفعل أقبح

٣ـ وهذه قصيدة عنوانها : (خاطرات) يقول فيها :

ما لقلبي كلما ضمدته جاءني يحمل لي جرحاً جديدا

يا فؤادي دع أباطيل الهوى وارتحل في زورق العمر وحيدا

٤ـ وهذه قصيدة عنوانها : (رماد القلب) يقول فيها :

ألم تك يا قلب عاهدتني وكفي بكفك أن لا تحب

فمالي أراك تناجي الهوى كأنك عن ناره لم تتب

أتذكر أيامك السالفات وتلك الليالي وتلك الكرب

فمالك تنساق خلف الردى وتمشي برجليك نحو العطب

---

١ ـ ألمح : من الإلماح

نهيتك عن عالم موحش وإن كان أوله كاللعب
مدائنه من رماد القلوب وأنسامه نفثات اللهب
محضتك بالنصح يا خافقي فأحبب إذا شئت أو لا تحب

٣/ ٣/ ١٤٢٩هـ

٥ـ وهذه قصيدة عنوانها : (زمزم) يقول فيها :

ورحيقٍ ذُقْتُه من زمزم مَسَّ روحي وارتوى منه دمي
ودعوت الله في أثنائه دعوةً من خافق مضطرم
رجفَ الحرفُ على آثامه وعَصَتْه همهمات الكلم
سُبُحَات من نعيم ورؤى تتجلى في صفاء ملهم
ونسيمٌ هزَّ أعطافَ الهوى مَرَّ بيْ يحمل نَفْحَ الحرم
فأفاق القلبُ من غفلته وانجلى عنه ركامُ الألم

٦ـ وقد بعث إليه أحد أصدقائه ـعلى سبيل المزاح والعتابـ قصيدة منها قوله :

ويهدّني نزفُ الجراح ونظمُها وتفيضُ عيني بالشجون وتدمعُ
فيموت قلبي من جفائك بعدما كانت لبابتهُ بساحكَ ترتعُ
وهجرتني ونسيتَ عهدَ مودتي وغدا فؤادي من ودادك يقنَعُ
جرّعتني مرَّ الفراق وخنتني أصبحتَ من حبل الوصال تقطِعُ
محمودُ كم عانيت من قصص وكم قطع الصحابُ وصالهم وتمنعوا

لـو كـان قلـبي صـخرةً لتـصدّعت وتحطمـت ممـا حوتـه الأضـلعُ

اوّاهُ يـا (محمـود) يـا لتعاسـتي مـا للـصحاب اليهجـرون تجمعـوا

مـا ابـصرَتْ عـينيْ سـهاماً كـالتي يرمـي الجفـاءَ بهـا الـصحابُ وادفـعُ

ـ فرد عليه محمود بقصيدة يقول فيها :

لـك نـاظراي ومـا حوتـه الأضـلعُ ولأجلـك الغُـصَصُ الـتي أتجـرّعُ

ابقـى الزمـانُ مـن الفـؤاد بقيـةً فتنازعاهـا: لـوعتي والأدمـعُ

مـا مـرَّ يـوم فـوق صـفحةِ خـافقي إلا وذكّرَنِيْـهُ نقـشٌ مُوجـعُ

فـإذا تعـافى موضـعٌ لم التفـت إلا وقـد ورث الـشكايةَ موضـعُ

امـا العتـاب فإنـه بـاب إلى سبل التهـاجر والقطيعـة مُشرعُ

يـا صـاحبي ولأنـت أكـرمُ صـاحبٍ وشـذا صـفاتك عـابقٌ متـضوعُ

انّـى لقلـبي أن يغيِّـر في الهـوى وهـواك مثـل الطـود لا يتزعـزعُ

ما اهتز عرشك في فؤادي او عفى مُـذ كنـتَ في أفيائـه تتربـعُ

احبـابُ قلـبي في الفـؤاد قـصيدةٌ عـصماءُ أنـت ختامُهـا والمطلـعُ

إن كـان سـرك او شـفاك تـوجعي فانـا لمـا يهـوى فـؤادك طَيِّـعُ

قـالوا هجـاك وقـال: إنـك خُنتَـه فـأجبتهم: إنـي امـرؤٌ لا أسمـعُ

إنـــي لكـــل أخ علـــى علاتـــه سمـحٌ فـسيح الـصدر لا أتنطـعُ

وإذا الـصديق أتـى بـذنب واحـدٍ فلديـه الـفُ يـدٍ أمامـك تـشفعُ

يـا صـاحبي والهجـرُ شـرُّ بليـةٍ مـا دام في قـوس المحبـة منـزَعُ

و أنـا كمـا أنـا والمـودة لم تـزلْ ... في القلـب يرعاهـا المحـل الأرفـعُ
لكـنني أنكـرت منـك خليقـةً ... ولأنـت عنـدي في سـواها الأروعُ

الرياض ١٤٢٩/١٢/٢٣هـ.

٧ـ وهذه قصيدة عنوانها : (إحباط) يقول فيها :

لم تفـاجئني بتحطـيم المنـى ... فأنـا أعـرف حظـي ونـصيبي
منـذ أن أدركـت نفـسي وأنـا ... ضـائع بـين ملايـين الـدروب
لم أحقـق في حيـاتي حلمـاً ... غـير شـعري وبقايـا مـن حبيـب
وطمـوحي مـا طمـوحي إنـه ... كذبـةٌ كبرى لإنسان كـذوب
أيهـا الموجـع قلـبي قـد مـضى ... زمـن الـدمع وأيـام النحيـب
لم تفـاجئني فمـا كنـت سـوى ... واحـد مـن بـين آلاف النـدوب
قطـرة في بحـر حزنـي نزلـت ... ثـم غابـت بـين أهـوال الخطـوب

٨ـ وهذه قصيدة يقول فيها :

أطلقيـه إن قلبَـه ... لـيس في كفيـك لعبـه
سـامه الحـب عـذاباً ... وأطـار الـشوق لبـه
شـاعر كـان إذا غنـ ... ـى أضـاع الطـير سـربه
وإذا رجَّـع كـاد الـصـ ... ـبُّ أن يقـضي نحبـه
شـادَ مـن أبياتـه مم ... ـلكة للـروح رحْبَـةْ
وهُـوَ اليـومَ أسـيرٌ ... في غيابـات المحبـةْ
آه مـا أقـسى الهـوى حقـ ... ـاً ومـا أصـعب دربـه

يكـــشف القلـــب فتؤذيـــ ـــه مـــن الأنـــسام هبـــةْ

حلـــوة تلـــك البـــدايا ت مـــع الحـــب وعذبـــة

فـــإذا المـــرء تمـــادى ومـــضى يتبـــع قلبـــه

أدرك المـــسكين مـــن بعـــ ـــدُ بـــأن الحـــبَّ نكبـــة

١٤٢٩/٥/١هـ

هذه بعض الارتسامات والذكريات التي أوحتها زيارة حقل، وما كان بعد ذلك من أثر تلك الزيارة.

وإن لشاعرنا أضعافَ أضعافِ ما ذكر، ولعل الفرصةَ تسنح له أو لغيره؛ ليخرج ديوانه الشعري الذي ضاع أكثره بين أصحابه، أو عبر شرائح الجوال المحترقة أو الملغاة.

وقبل أن أضع يدي عن شَبَاةِ القلم لمراجعة ما كتبته عن أخينا الشيخ محمود العمراني جاءتني رسالة منه تفيد أنه عُيِّنَ قاضياً، فهنَّأته، ودعوت له، وأمَّلْتُ أن يعيد لنا سيرة القضاة الأدباء العلماء كابن نصر المالكي، وابن حجر، والشوكاني.